# الحذف والْمُسْتَغْنَى عنه في ديوان المشرد لأبي سلمى عبد الكريم الكرمي دراسة نحوية دلالية

**إعداد**
**د.حسين راضي العايدي**
مدرس النحو والصرف في جامعة الأقصى غزة /فلسطين [١]

[١] - بريد إلكتروني: hr.alaidy@alaqsa.edu.mail أو hus2552236@hotmail.com

**ملخص**

تهدف هذه الدراسة إلى استجلاء ظاهرة نحوية ولغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية، هي ظاهرة الحذف والمستغنى عنه، في ديوان المشرد **لأبي سلمى عبد الكريم الكرمي**، لكنها في اللغة العربية أكثر ثباتًا ووضوحًا؛ لأن اللغة العربية من خصائصها الأصيلة الميل إلى الإيجاز والاختصار، والحذف يعد أحد نوعي الإيجاز وهما: القصر والحذف، وقد تمثلت هذه الظاهرة في أنماط متنوعة من الحذف شكلت في مجملها عناوين هذه الدراسة، وكشفت الدراسة عن قدرة الشاعر على التكثيف الدلالي وسبك نصوصه من خلال صور الحذف المتنوعة التي وردت في نصوصه.

**Deletion and discarded**
**For Abu Salma Abdulkareem Al- Karmi**
**A Grammatical Semantic Study**

**Abstract**

This study aims to reveal the grammatical and linguistic phenomenon involving in all human languages, whichare deletion and discarded in the poems of the homeless poet Abu Salma Abdulkareem Al- Karmi, but this linguistic phenomenon in the Arabic language is firmer and clearer; because one of Arabic language characteristics is the tendency to shortness and briefness, this phenomenon was declared in many ways of briefness which made in whole the titles of this study , the study revealed the ability of the poet on the semantic condensation and foundry texts through various images deletion contained in the texts.

**تقديم**

في هذا البحث، حاولت أن أعرض فيه للإطار النظري المحيط بظاهرة الحذف وما يستغنى عنه من عناصر الجمل والنصوص وهي ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية، لكنها في اللغة العربية أكثر ثباتًا ووضوحًا؛ لأن اللغة العربية من خصائصها الأصيلة الميل إلى الإيجاز والاختصار، والحذف يعد أحد نوعي الإيجاز وهما: القصر والحذف ، وسأطبق ذلك على نص مكتوب" **ديوان المشرد لأبي سلمى عبد الكريم الكرمي**[٢]"، فقد تبين لي من خلال هذا البحث أن الحذف ليس مسألة اعتباطية، بل إنه حادثة لسانية لها أنظمتها وأبعادها الدلالية وأصولها وفروعها ولها مواقعها وأقسامها وأغراضها.

ولأهمية الحذف المتميزة في البيان العربي – نحوياً ودلالياً- فقد جرت به ألسنة البلغاء من العرب في الشعر والنثر والخطب والرسائل، وحتى في شعر الكرمي فإن ظاهرته لا تخفى، ومن مزاياه المتفردة أنه بمثابة وسيلة إشارية تشويقية تحفيزية للمتلقي اليقظ لتنمية الإيجابية لديه تجاه ما يقرأ أو يسمع. وأنه مسألة تخضع لاجتهاد المستمع وفق فهمه للنص الذي تلقاه ، والحذف في شعر الكرمي له هدف مهم هو الإيجاز والاختصار من حيث الشكل، والسهولة من حيثُ الأداء؛ وذلك بغرض إبلاغ الخطاب وإيصاله للسامع؛ ليتمكن من فهم المراد واستيعابه، ويكون الاستغناء عن جزء من الكلام لدلالة السياق عليه؛ ليؤدي إلى فهم النص، ويؤدي بالتالي إلى استنباط الذهن للمحذوف، وهذا الأمر راجع لوعي المتلقي ومدى قدرته الذهنية على الربط بين عناصر النص المذكورة والمحذوفة؛ ولذلك لابد أن يكون على وعي تام بتقدير المحذوف، أو

---

[٢]- ولد عبدالكريمالكرميفي طولكرم عام ١٩٠٩م،وتوزعت مراحل دراسته بين مسقط رأسه وبين السلط في الأردن ودمشق في سوريا، وبعد أنأحرز شهادة البكالوريا السورية عام ١٩٢٧ قصد بيت المقدس وعين معلما في المدرسة(العمرية) والمدرسة الرشيدية.

انخرط في صفوف النضال الوطنيالفلسطيني في فلسطين والمنافي وتولى رئاسة الإتحاد العام للكتاب والصحفييناالفلسطينيين .

نال درع الثورة الفلسطينية وجائزة لوتسالعالمية، كما منح اسمه وسام القدس للثقافة والفنون .

توفيفي الولايات المتحدة عام ١٩٨٠ .

لهالدواوين والكتب التالية :

1- أغنيات بلادي – شعر -طبع عام ١٩٥٩ .

2- المشرد – شعر- عام ١٩٤٩

3- أغاني الأطفال – شعر- عام ١٩٦٤ .

4- كفاح عربفلسطين –عام ١٩٦٤ .

5- أحمد شاكرالكرميعام ١٩٦٤ .

6 - من فلسطين ريشتي – شعر- عام ١٩٧١ .

7- الشيخ سعيدالكرمي – سيرته العلميةوالسياسية نثر – طبع عام ١٩٧٣ .

8- ديوان أبو سلمى – الأعمال الكاملة

القرينة التي تمكّن السامع من فهم المسكوت عنه أو المحذوف بداهة أو بشيء من التقدير؛ لأنها دالة عليه، كما أنها تساعد على ملء الفجوات التي يتركها الحذف؛ وجعلت إطار التطبيق ينتظم وفق المحاور التالية:

- دراسة أثر ظاهرة الحذف والمستغنى عنه في فهم النص، وسبك الجمل.
- تحديد البنية الكلية للنص، وذلك من خلال البحث في الدلالة العامة للنص، وإبراز أثر السياق العام في تحديد هذه الدلالة العامة.

- التركيز على البنى التي وقع فيها الحذف عند تفكيك البنى النصية الصغرى التي تشكل البنى النصية الكبرى، وبيان الكيفية التي تتماسك بها هذه البنى فيما بينها.

وخلصت إلى أن ديوان (المشرد) قد ارتبطت قوالبه بعضها ببعض وشكلت كلاً متكاملاً، فكانت تدل على فكرة متصلة، من عنوانه (المشرد) وبداية قصائده ( التراب الخضيب ..بقايا أهلي ) ونهايتها (قصيدة هاتف الشوق)... بلغة تجبرنا على الاستمرار دون توقف.

وهذه المحاولة هي إحدى المحاولات المطردة الرامية إلى أسس علمية تحدّد العلاقات النحوية في النص، وتدرس الحذف والمستغنى عنه مع التنبيه على أهم الروابط التي تسهل على كل من المبدع والقارئ إدراك الترابط النصي وربطه بالمستوى الدلالي وأشكال السياقات، وكيفية التواصل.

**<u>تعريف الحذف والمستغنى عنه:</u>**

**الحذف في اللغة**: القطع والإسقاط؛ جاء في الصحاح: "حَذْفُ الشيءِ: إسقاطُه. يقال: حَذَفْتُ من شَعْري ومن ذَنَبِ الدابَة، أي أخذت... وحَذَفْتُ رأسَه بالسيف، إذا ضربته فقطعتَ منه قطعةً"[٣] . وفي لسان العرب: "حذَفَ الشيءَ يَحْذِفُه حَذْفاً قَطَعَه من طَرَفه والحَجَّامُ يَحْذِفُ الشعْر من ذلك... والحَذْفُ الرَّمْيُ عن جانِبٍ والضرْبُ"[٤].

**ويعد الحذف من الظواهر الدقيقةفي اللغة العربية حتى جعله ابن جني ضرباً من ضروب ((شجاعة العربية ))** " قائلاً في مستهلّ حديثه: " اعلم أنّ معظم ذلك إنّما هو الحذف، والزيادة، والتقديم، والتأخير، والحمل على المعنى، والتحريف. "[٥]

وقال عبد القاهر الجرجاني :" هو بابٌ دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيهٌ بالسحر، فإنّك ترى به تركَ الذكر أفصحَ من الذكر، والصمتَ عن الإفادة أزيدَ للإفادة، وتجدُك أنطقَ ما تكون إذا لم تنطق، وأتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبِنْ."[٦]

و**اصطلاحاً عند القدماء**: إسقاط جزء الكلام أو كلّه لدليل.[٧]

---

[٣]- الصحاح في اللغة، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ١ / ١٢٠.

[٤]- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، : ٩ / ٤٠.

[٥] – الخصائص، لابن حني، تحقيق:محمّد على النجّار،الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، مصر، ط٣، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، ٢/ ٣٦٠.

[٦] – دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ط١، ٢٠٠٠م،ص: ١٤٦.

وتناول النحاة ظاهرة الحذف والمستغنى عنه بالشرح والتحليل قديماً وحديثاً وهذا العنصر المسقط يسمى **المستغنى عنه** ، وأعني به المحذوف ، وهو في حكم الملفوظ كما يقول ابن جني: " باب في أن المحذوف إذا دلت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ به، إلا أن يعترض هناك من صناعة اللفظ ما يمنع منه:

من ذلك أن ترى رجلا قد سدد سهمًا نحو الغرض ثم أرسله فتسمع صوتًا فتقول: القرطاس والله أي أصاب القرطاس. فـ "أصاب " الآن في حكم الملفوظ به" في اللفظ فقط لكنه في المعنى والدلالة في حكم الملفوظ به"[٨]، والنحاة يقدرونه من أجل التفسير والتأويل قال سيبويه " لو أنه ذاهبٌ لكان خيراً له، فأنَّ مبنيَّة على لو كما كانت مبنيَّة على لولا، كأنك قلت: لو ذاك، ثم جعلت أنَّ وما بعدها في موضعه فهذا تمثيل وإن كانوا لا يبنون على لو غير أن، كما كان تسلم في قولك بذي تسلم في موضع اسم، ولكنَّهم لا يستعملون الاسم لأنّهم مما يستغنون بالشيء عن الشيء حتَّى يكون المستغنى عنه مسقطا"[٩].

وقال ابن السراج"كذلكَ: وَيلٌ وَوَيسٌ ووَيحٌ هذهِ مصادر وليسَ لهن فِعلٌ كراهةَ أَنْ يكثرَ في كلامِهم ما يستثقلونَ **ولإستغنائِهم بالشيءِ عَنِ الشيءِ حتَى يكونَالمُستغنى عَنهُ** مسقطاً"[١٠] ولا سيما إذا دلت عليه الدلالة.

والنّحاة انطلقوا في ظاهرة الحذف من قاعدة أساسها أنّ التركيب اللغويّ لابدّ له من طرفين أساسيين همّا المسند والمسند إليه، قال الثعالبي " ومن ذلك قولهم: باللهِ أي أحلِفُ باللهِ فحذَفوا "أحلف" للعلم به والاستغناء عن ذِكره وقولهم: باسم الله أي أبتَدِئُ باسم الله"[١١]. فإذا استغنى المتكلّم عن أحدهما قُدّر محذوفاً لتتمّ به الفائدة أو الجملة.فهي ظاهرة ترتبط كثيراً بالمستويات اللغويّة كالمستوى التركيبي والمستوى الدلالي، ولا يمكن إقامة هذين المستويين في الجملة دون تقدير ما هو محذوف وردّه إلى مكانه على ضوء ما تمّ وضعه من قواعد وقوانين.[١٢]

واشترط النحاة للحذف وجود دليل على المحذوف، قال ابن جني :" قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضربٌ من تكليف علم الغيب في معرفته، فأمّا الجملة فنحو قولهم في القسم: والله لا فعلت ، وتالله لقد فعلت. وأصله: أقسم بالله، فحذف الفعل والفاعل، وبقيت الحال – من الجار والجواب – دليلاً على الجملة المحذوفة. وكذلك الأفعال في الأمر والنهي والتحضيض نحو قولك: زيداً، إذا أردت:

---

[٧]- البرهان ، الزركشي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م،٣/ ١١٥.

[٨] – الخصائص (١/ ٢٨٥).

[٩] – الكتاب لسيبويه، المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، (٣/ ١٢١).

[١٠]– الأصول في النحو، المؤلف: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ)، المحقق: عبد الحسين الفتلي،الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان — بيروت، ٣٨٦/٣.

[١١]– فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي ، الناشر: إحياء التراث العربي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، (ص: ٢٣٧).

[١٢] – قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين– ، د. محمود سليمان ياقوت، دار المعارف، ١٩٨٥م،ص:٢٠٩وانظر : اللغة العربية معناها ومبناها، المؤلف: تمام حسان عمر، الناشر: عالم الكتب ،الطبعة: الخامسة ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م،ص : ٢٢٤.

اضرب زيداً، أو نحوه، ومنه إياك، إذا حذرته؛ أي: احفظ نفسك ولا تُضِعها، والطريقَ الطريقَ، وهلاّ خيراً من ذلك ،.....، وكذلك الشرط في نحو قوله: **الناس مجزيون بأفعالهم إنْ خيراً فخيراً وإنْ شرّاً فشرّاً ؛ أي: إنْ فعل المرء خيراً جزي خيراً، وإنْ فعل شرّاً جزي شرّاً.**"[١٣]

وذكر ابن هشام شروطاً ثمانية للحذف منها " وجود دليل حالي، أو مقالي، أو صناعي، ومثّل لذلك قائلاً: " الدليل الحالي كقولك لمن رفع سوطاً: زيداً بإضمار اضرب، ومنه: **( قَالُوا سَلَامًا) [هود: ٦٩]**أي سلمنا سلاماً، أو مقالي كقولك لمن قال: من ضرب؟ " زيداً "، ومنه: **( مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا ) [النحل: ٣٠]**.....أو صناعي كما في قولك : " زيدٌ ضربته " وقولك : "ضربني وضربتُه زيد "[١٤]، وقال الزركشي في البرهان :" إنّ من شروط الحذف أنْ تكون في المذكور دلالة على المحذوف إمّا من لفظه أو من سياقه، وإلا لم يُتمكن من معرفته فيصير اللفظ مُخِلاً بالفهم."[١٥]

وأضاف النحاة لتلك الشروط أبواباً وضّحوا فيها فوائد الحذف، وأسبابه، وأقسامه، وأمثلة متعدّدة على حذف الاسم، والفعل، والحرف، في كلّ أبواب النحو العربي.[١٦]

**وفي ضوء علم اللغة الحديث** تظهر أهمية **الحذف والمستغنى عنه** عند تفسير النصوص وتأويلهاوهذه الأهمّيّة تتأتّي من أنّ " كلّ جملة تمتلك بعض أشكال التماسك عادة مع الجملة السابقة مباشرة. من جهة أخرى كلّ جملة تحتوى-على الأقلّ- على رابطة واحدة تربطها بما حدث مقدّماً، وبعض آخر من الجمل يمكن أنْ يحتوي على رابطة تربطها بما سوف يأتي."[١٧]

وعليه فالتماسك عند علماء النّصّيّة "يعني الصلابة والوحدة والاستمرار، ويمثّل أحد المظاهر الضروريّة لضمان الطابع العلمي لأيّة نظريّة . فالتماسك هو الذي يبرز خواص أي نظام للتفكير سواء كان نظريّة أو نصّاً، ويعني أنّ أجزاء هذا النظام لابدّ من ترابطها الحميم فيما بينها، مما يقتضي أنْ تقوم بينها روابط تمثّل شبكة لضبط العلاقات القريبة والبعيدة. وهو خاصّيّة دلاليّة للخطاب تعتمد على فهم كلّ جملة مكوّنة للنّصّ في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى."[١٨]

وتبرز أهمّيّة التماسك أيضاً في أنّ " الكلام لا يكون مفيداً إذا كان مجتمعاً بعضه مع البعض الآخر دون ترابط."[١٩]

وعناصر التماسك: هي"الإحالة، الاستبدال، الحذف، الربط"[٢٠]

أمّا الحذف – موضوع البحث – فهو من أكثر عناصر التماسك شيوعاً، فالبنيات السطحيّة في النصوص غير مكتملة غالباً بعكس ما قد يبدو لمستعمل اللّغة العادي، ففي قوله تعالى: **( شَهِدَ اللَّهُ**

---

[١٣]- الخصائص: ٢/ ٣٦٠.

[١٤]- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، دار السلام ، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.: ٢/ ١٢٤٢.

[١٥]- البرهان: ٣/ ١٢٧.

[١٦] – انظر المغني: ٢/ ١٢٤٢ وما بعدها، وظاهرة الحذف في الدرس اللّغوي ، د.طاهر سليمان حموده،الدار الجامعيّة، الإسكندرية، ١٩٨٢م.

[١٧]- Halliday & R.hasan "cohesion in English" . Cohesion in English. Longman, London, 1976, p.324

[١٨] – بلاغة الخطاب وعلم النّصّ، د.صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة، عدد ١٦٤، الكويت، أغسطس١٩٩٢م،:٢٦٣.

[١٩] – بناء الجملة العربيّة، د.محمّد حماسة، دار الشروق، مصر، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م ، ص:٧٤.

[٢٠] – النّصّ والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة د.تمّام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١ ، ١٤١٨هـ،١٩٩٨م، ص:٣٠١.

**أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ )** [آل عمران: ١٨] لا مفرّ من فهم " شهد الملائكة وشهد أولو العلم " بدليل ما في آخر الآية من قوله تعالى: **( لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[آل عمران: ١٨]** ، ولولا هذا الفهم لجعلنا الملائكة وأولي العلم آلهة مع الله سبحانه وتعالى."[٢١]

وذكر هاليداي أنّ الحذف "علاقة داخل النّصّ وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النّصّ السابق، وهذا يعني أنّ الحذف عادة علاقة قبليّة."[٢٢]

**وقد لا تظهر دلالةالحذف في اللغات الأخرى كما تظهر في العربية، وبالتتبع وجد أن المحذوفات فياللغة العربية كثيرة ، ولكننا يمكن أن نجملها فيما يأتي:**

**١- حذف الحرف .**

**٢-حذف الكلمة.**

**٣-حذف الجملة.**

ويرى الباحث أن الحذف ذو خطر بالغ في فهم النص وله وظيفة دلالية وأغراض بلاغية، وهو ما سيكشف عنه التحليل النصي لأنماط الحذف في الديوان ، وهو يشكل وسيلة من وسائل الترابط النصي ويمكن رد هذه الأهمية لسببين وهما :-

١- درجة وجود الحذف في النصوص.

٢- دور الحذف في الترابط النصي والتكثيف الدلالي.

**الدراسة الإحصائية لصور الحذف:**

بلغ التكرار الكلي لأنواع الحذف في هذا العينة المختارة، وهي معظم صفحات الديوان (١-١٢٠) ٤٤مرة، ووردت على النحو الآتي:-

| أنواع الحذف | عدد مرات الورود | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| حذف المبتدأ | ١٣ | ٢٩,٥ |
| حذف النعت | ٩ | ٢٠,٤ |
| حذف حرف النداء | ٨ | ١٨,٨ |
| حذف الجملة | ٣ | ٦,٣ |
| حذف الفعل وجوبا | ٢ | ٤,٥ |
| حذف المضاف إليه | ٢ | ٤,٥ |
| حذف المفعول به | ٢ | ٤,٥ |
| حذف جواب الشرط | ١ | ٢,٢ |
| حذف المضاف | ١ | ٢,٢ |
| حذف المنادى | ١ | ٢,٢ |
| حذف قد | ٢ | ٤,٥ |
| المجموع | ٤٤ | |

يلاحظ من الجدول (١) ما يلي :

- الجدول مرتب ترتيبا تنازليا حسب شيوع أنواع الحذف.
- حذف المبتدأ أكثر أنواع الحذف شيوعاً .

---

[٢١]- النّصّ والخطاب والإجراء ، مقدّمة د. تمّام حسان ص: ٣٤.

١ -*Halliday & R.hasan "cohesion in English" p.142*

هذا يدل على أن الشاعر أراد أن يكثف عبارته بلا ترتيب معين، وهو ما يسمح به الاستعمال اللغوي .

**صور الحذف في الديوان:**

**أولا: حذف الحرف :**

يتمثل حذف الحرف في الديوان في حذف حرف النداء(يا) أو (قد) كالآتي:

**١ـ حذف حرف النداء**

ورد محذوفا في قول الكرمي[٢٣]:

**أيُّهَا الْبَاكِي !.. وَهَلْ يُجْدِي الْبُكا بعدمَا أصبحتَ في كُلِّ مَهَبِّ**

حذف يا لكثرة الاستعمال وهذ النداء يوجب حزنًا وكآبة ووجدًا على ضياع أرض فلسطين فخرج النداء عن معناه إلى إظهار التّعجب و التأسّف .

**ومنه قوله[٢٤]:**

**أيُّهَا الناسجونَ آلامَ شعبٍ كيفَ تجلونَها رِدَاءً قَشِيباً**

**وقد ظهر هذا الحرف المحذوف قي قوله[٢٥]:**

**يا أيُّهَا الشعبُ المفدَّى قلْ لِي بربِّكَ كيفَ تَهْدَأ**

الشاعر في هذه الأبيات ينتفض، ويعبر عن المرارة التي تجيش في نفسه بسبب ضياع فلسطين وتشرد أهلها، وهو يدعو إلى الثورة ضد الباغي الظالم وعدم الاستكانة أو الخضوع، فهو يرفض الذل والانكسار، فخرج النداء عن حقيقته وهو يعكس تعجبه وثورته، والّذي أراه أنّ النداء بمعنى رفع الصوت بحرف " أ " أو "يا" أو "وا" أو نحوها، عند تحرّك النفس بأيّ شعور داخليٍّ هو من مظاهر الفطرة التلقائيّة الموجودة لدى الإنسان ليعبر عن مطالبه وأوجاعه وأحزانه وفرحه وسروره وتعجُّبه، وغير ذلك من مشاعر على اختلافها التي تتحرّك في نفسه، وبقي لهذا المظهر من مظاهر التعبيرات الفطريّة التلقائيّة أثَرٌ في اللّغة، وبدأ المبدع المعبّر بالكلمة يتصرّف باستخدام أدوات النداء في غير طلب الإجابة لأمْرٍ ما، وجعلَ القرائن القولية والحالية تدلُّ على مشاعره النفسيَّةِ التي يريد التعبير عنها كالتعجب أو الرثاء أو التحسر...

ومنه قوله[٢٦] :

**وَطَنِي !... يا ضحيةَ الظّلمِ مَا لِي لا أَلاقِي غيرَ الجبينِ المعفّر**

والتقدير : يا وطني

ومنه قوله[٢٧]:

**ثورةَ الشعبِ !.. طَهِّرِي كلَّ أرضٍ واحطمِي كلَّ مَنْ طَغَى وَتَجَبْر**

والتقدير يا ثورة الشعب والقرائن تدل على مكنونات نفسية الشاعر تارة يفخر وتارة أخرى ينادي بالثأر والثورة ضد الظلم..

ومنه[٢٨]:

**أختَ صلاح الدينِ عشتِ حرةً تأبَى لكِ العلياءُ أنْ تُهَوَّدِي**

والتقدير يا أخت صلاح الدين والنداء للفخر والاعتزاز بفلسطين، وهو يفخر هنا بأمجاد الأمة وبتحرير فلسطين من أيدي الفرنجة الصليبيين على يد القائد الملهم صلاح الدين، فهو يحاول بهذا

---

[٢٣]- المشرد، ص: ٧.

[٢٤]- المشرد، ص: ١٠.

[٢٥]- المشرد، ص:٣٠.

[٢٦]- المشرد، ص:١٩.

[٢٧]- المشرد، ص:٢٠.

[٢٨]- المشرد، ص:٤٢.

النداء تصحيح المسار ويرفض تهويد القدس وفلسطين؛ فهو يشحذ الهمم بهذا النداء ويوقظ الضمائر ويستنهض الهمم؛ وذلك لاستعادة الأرض المسلوبة والتمسك بها ، ويجوزُ حذفُ حرفِ النداءِ بكثرةٍ[٢٩]، إذا كان "يا" دونَ غيرِها، كقولهِ تعالى **{يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا}** [يوسف: ٢٩]، وقولهِ **{رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ}** [الأعراف: ١٤٣] ونحو "مَنْ لا يزالُ مُحسناً أحسنْ إليَّ، واعظَ القومِ عِظهُمْ.

وَقد كثر حذف حرف النداء فِي الْقُرْآن ، لِأَن الله تَعَالَى قريب مِمَّن يَدعُوهُ، فَلهَذَا حذف النداء.

**٢ـ حذف قد:**

وورد ذلك في قوله مفتخراً بدمشق[٣٠]:

**قَدْ جمّلَ التاريـــــــخُ غرَّتَهَا فَسَمَتْ على أترابِهَا الْعُرْبِ**
**عَصَبَتْ أميَّةَ فوقَ مِفْرَقِهَا أبْهَى منَ التِّيجَانِ والْقُصبِ**

وهو محمول على المعنى لأن المعنى قد عصبت أمية على حذف (وقد) فجملة عصبت في محل نصب على الحال. وهو على حد قوله تعالى {أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ} [النساء: ٩٠] " فحصرت: فعل ماض، وهو في موضع الحال، وتقديره: حَصِرَةً صدورهم، والدليل على صحة هذا التقدير قراءة من قرأ: "أو جاؤوكم حَصِرَةً صدروهم" وهي قراءة الحسن البصريّ ويعقوب الحَضْرَمِيّ والمفضّل عن عاصم..."[٣١]

ومنه قوله[٣٢]:

**إذا ابْتَسَمَتْ نَضَرَ الأغانِي واخضرَّ منْهَا ورقُ الخريفِ**

أي وقد اخضر منها.

"وَمِنْهُ حَذْفُ "قَدْ" فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {**أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ** } [الشعراء: ١١١]أَيْ وَقَدِ اتَّبَعَكَ لِأَنَّ الْمَاضِيَ لَا يَقَعُ مَوْقِعَ الْحَالِ إِلَّا وَ"قَدْ" مَعَهُ ظَاهِرَةً أَوْ مُقَدَّرَةً"[٣٣].

ومنه قول الشاعر:

**وإنِّي لَتَعْرُونِي لذكراك هزةٌ ... كَمَا انْتَفَضَ العُصْفُورُ بَلَّلَهُ القَطْرُ**

---

[٢٩]– علل النحو (ص: ٣٤٨( وانظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المؤلف : ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى : ٧٦٩هـ) ،المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر : دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة : العشرون ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م ، ٣./٢٥٦.

[٣٠]ـ المشرد، ص: ١٢١.

[٣١]– الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م،(١/ ٢٠٥).

[٣٢]ـ المشرد، ص: ١١٥.

[٣٣]– البرهان في علوم القرآن المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه،(ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان – وبنفس ترقيم الصفحات)، (٣/ ٢١٤.

على أن الْأَخْفَش والكوفيين استدلوا بِهَذَا على أَنه لم تجب قد مَعَ الْمَاضِي الْمُثبت الْوَاقِع حَالا فَإِن جملَة بلّله الْقطر من الْفِعْل وَالْفَاعِل حَال من العصفور وَلَيْسَ مَعهَا قد لَا ظَاهِرَة وَلَا مقدرَة.
وَهَذِه الْمَسْأَلَة أَيْضا خلافية[٣٤]، وَأما الْآيَة وَالْبَيْت فقد فيهمَا مقدرَة.

**ثانيا: حذف الكلمة:**

**١ـ حذف المبتدأ**

هذا النص المعنون بـ "المشرد" كان مرآة لشاعر ذاق مرّ الاحتلال واغتصاب الأرض، فعبّر الشاعر عن نفسه وتجاربه تعبيراً مباشراً[٣٥]:

**عَبَقُ[٣٦] السُّؤدد في ذراته وأناشيدُ الهوَى في كلِّ شِعْبِ**

أي :" فلسطين عبق السؤدد" فكلمة " فلسطين مستغنى عنها وحل محلها الخبر زيادة في قوة سبك النص بدليل قوله في البيت السابق له :

**يا فلسطينُ !..وكيفَ الْمُلْتَقَى ؟! هلْ أَرَى بعدَ النّوَى أقدسَ تُرْبِ**

فحذف المبتدأ في الشطر الأول من البيت لتقدمه في السياق وهذا يتوافق مع علم اللغة الحديث قال الدكتور **تمام حسان** :"ولا شكَّ أن التضامّ مبرر قبول التقدير سواء عند الاستتار أو عند الحذف، فالاستتار والحذف إنما يكونان للعناصر التي تتطلبها عناصر أخرى، فيكون هذا التطلب أساسًا لقبول تقدير المستتر أو المحذوف أو متعلق الظرف والجار والمجرور، وتتضافر معه بالطبع قرائن أخرى كسبق الذكر عند الحذف، وكدلالة الصيغة عند الاستتار"[٣٧]، وقصيدة المشرد عبارة عن بنية كلية يؤكد فيها الشاعر أنه عانى من الغربة والتشرد حاملا قلمه وهمَّ وطنه السليب ؛ ليأخذ على عاتقه إيقاظ وعي الأمة فهو يحمل جرح فلسطين الدامي ؛ بعدما كان يعيش في أرض المجد والرياسة والشرف فقوله " عبق السؤدد" صيغة الحضور والبنية العميقة لها :" هي عبق السؤدد" صيغة الغياب والمتلقي المبدع يدرك أن صورة الحضور أكثر جمالاً من صيغة الغياب، فهذا الحذف للمسند إليه فرض على المتلقي أن يربط هذا الخبر بالمخبر عنه، وهذا الحذف حصر الصفة " عبق السؤدد" في المخبر عنه "أرض فلسطين " وذكر المبتدأ فيه تقليل لتكثيف معنى السيادة والشرف في أرض فلسطين وهو ما يفهم من تعريف الأسلوب عند ياكبسون:" توافق بين عملية الاختيار وعملية التركيب ، أي تطابق جدول الاختيار على جدول التركيب ، مما يفرز انسجاماً بين العلاقات الاستبدالية التي هي علاقات غيبية يتحدد الحاضر منها بالغائب ، والعلاقات الركنية وهي علاقات حضورية تمثل تواصل سلسلة الخطاب حسب أنماط بعيدة عن العفوية والاعتباط"[٣٨] ، ومنه قوله[٣٩]:

**أَمُلُوكٌ؟! وَهُمْ إِذا نُسِبَ الْعَارُ إِلَيهِم، أَبَى انتسَاباً مَعِيبا**
**أَرجَالٌ ؟! أينَ الرجولةَ لمّا زَحَفُوا يَلْثمونَ تلكَ الذُّرُوبا**

---

[٣٤] – انظر: هذه المسألة في الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ٢٠٨/١.

[٣٥]- ديوان المشرد ، لأبي سلمى عبد الكريم الكرمي، ط١٩٦٣م، ص : ٧.

[٣٦]- والعَبق: لُزُوق الشيء بالشيء. وامرأةٌ عَبْقَةٌ ورجلٌ عَبِقٌ: إذا تَطيَّب بأدْنى طِيبٍ فَبقيَ ريحه أياماً، قال الشاعر :
عَبِقَ العَنْبَرُ والمِسْك بها ... فهي صَفراء كعُرْجُون القَمَرْ. العين (١/ ١٨٢) و المعجم الوسيط (١/ ٤٦١) و (السؤدد) السِّيَادَة وَالْمجد والشرف.

[٣٧]– اللغة العربية معناها ومبناها، ص: ٢٢٤.

[٣٨]- الأسلوبية والأسلوب ، عبد السلام المسدي ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٧٧م، ص: ٩.

[٣٩] - المشرد، ص: ٩.

فقد حذف الشاعر المبتدأ والتقدير أهم ملوك ؟ أهم رجال؟ فهو يناضل بقلمه وشعره أملا بالعودة إلى الوطن السليب ، فقد أحدث حذف المبتدأ تماسكا وصلابة في بنية النص الكلية ، فقد استخدم الشاعر الحذف ليشكل به العلاقات الدلالية القريبة والبعيدة ، نجده يُلِّح على المقاومة والحرية التي ينشدها ، وهذا التفسير الذي نفسر به هذه الخصوصية في سياق البنية النصية هو ما نراه تفسيرا للخصوصية نفسها عند ذكر الرجال مدحا أو قدحا، ولهذا قال الإمام عبد القاهر: "وإذ عرفْتَ هذه الجملةَ من حالِ الحذْفِ في المبتدأ، فاعلمْ أنَّ ذلك سبيلُه في كلِّ شيء، فما مِن اسْمٍ أو فعلٍ تَجدُه قد حُذِفَ، ثم أُصيبَ به موضعُه، وحُذِفَ في الحال يَنْبغي أن يُحذَفَ فيها، إلاَّ وأنت تَجدُ حذْفَه هناك أَحْسَنَ من ذكرِه، وترة إضمارَهُ في النفس أَوْلى وآنسَ مِنَ النُّطْقِ به"[٤٠]. فمن حذف المبتدأ قوله تعالى: {**سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا**} [النور: ١] ، أى هذه سورة، "فمن حذف المبتدأ قول المستهل: الهلال والله، وقولك وقد شممت ريحاً: المسك والله، أو رأيت شخصاً فقلت: عبد الله وربي. ومنه قول المرقش:

**لا يُبْعِدِ اللهُ التَّلَبُّبَ والغاراتِ ... إِذْ قالَ الخميسُ: نِعَمْ"**[٤١]

أى هذه نعم.

ومن حذف المبتدأ قول الكرمي[٤٢]:

**دُوَلٌ كالدُّمَى تُمَثِّلُ دَوْراً رَسَمُوهُ لَهَا وفصلًا مَرِيبا**

والتقدير هي دول، فهو ينتقد بمرارة الدول التي تخاذلت عن نصرة القدس وفلسطين، والحذف هنا أبلغ من الذكر؛ لأن الشاعر يسيطر عليه شعور مؤلم؛ لضياع فلسطين وسيطرة البغي عليها وعلى أهلها، ويكثر حذف المبتدأ في ديوانه عندما يكون المقام مقام فخرٍ أو انتقاد ؛ وذلك لتكثيف العبارة والإيجاز، وجذب انتباه السامع أو المتلقي إلى المسند .

وقوله في قصيدة بعنوان "داري"[٤٣]:

**دَارِي !..وفي عَينِيَّ بعدَ النّوَى أَلَا تَرَى خيالَهَا السَّارِي؟!**

والتقدير هي داري ، فهو يشتعل شوقاً لداره ووطنه الذي عاش بعيداً عنه مرغماً كباقي أهل فلسطين، والدليل على هذا المعنى تكرار هذا الحذف و التركيب في أربعة أبيات أخرى من القصيدة وهي[٤٤]:

**دارِي التي أَغْفَتْ على رَبْوَةٍ حالمةً بالمجدِ والغارِ**
**دَارِي التي تَوَشَّحَتْ بالسَّنَى فيهِ لَظى قلبٍ وأفكارِ**
**دارِي..لئنْ هَدَمَهَا ظالمٌ في وجهِهِ مَيْسَمُ دُولار**
**دارِي لئنْ لَمْ يَبْكِهَا جاحدٌ فالعالمُ الحرُّ بَكَى دَارِي**

فالكرمي في هذه الأبيات يحكي مأساة أهل فلسطين، اغتصبت أرضه وادعى المحتل أنها أرض آبائه وأجداده، فالشاعر يؤكد حقيقة مفادها أن فلسطين داره وحذف المبتدأ " هي داري " والحذف أبلغ للدلالة على أحقيته في هذه الأرض المباركة وجعل الخبر مضافاً إلى ياء المتكلم وفي ذلك تعريف لصيغ دار وبهذه الإضافة غدت كلمة دار تفيد صفة الإطلاق ، ففي قوله داري قطع الشاعر الشك باليقين ، وهو بهذا الحذف حدد هوية الدار والأرض ولمن تعود ، ولو لم يكن

---

[٤٠]- دلائل الإعجاز ت شاكر (١/ ١٥٢).

[٤١] المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، المحقق: د. علي بو ملحم ، الناشر: مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣م، (ص: ٤٤).

[٤٢]- المشرد، ص: ١٠.

[٤٣]- المشرد، ص: ١٥.

[٤٤]- المشرد، ص: ١٢- ١٥.

حذف لما استوقف المتلقي لو قال هي داري لما تعمق المعنى الدلالي في نفس المتلقي وما يراه الباحث أن حذف المسند إليه هنا فيه احتراز عن العبث وهو يكسب الكلام قوة وجمالاً وحذف المبتدأ إذا كان لا ضرورة له من أسباب تقوية الكلام يقول عبد القاهر[٤٥]:

"ومن المواضع التي يطَّردُ فيها حذفُ المبتدأ، "القطع الأولَ، ويَستأنفون كلاماً آخرَ، وإذا فعَلوا ذلك، أتوْا في أكثرِ الأمرِ بخبَرٍ من غَير مبتدأ مثال ذلك قوله:

**وعلمتُ أَنِّي يومَ ذَا ... كَ مُنَازِلٌ كعباً ونهدا**

**قَومٌ إذا لَبِسُوا الحديـ ... ـدَ تَنمَّرُوا حِلقًا وقدًا"**

.. وحين يقوى التأثير بالمعنى، ويعظم الإحساس به يكون السياق سياق إيجاز ولمح، ما دام ليس هناك ما يدعو إلى النص على شيء معين وإبرازه ،فهو يكثف المعنى الدلالي للنص ويمد جسور الاتصال بين الجمل.

**٢ـ حذف الصفة:**

ورد في قوله[٤٦] :

**وَطَنِي !...** يا ضحيةَ الظلمِ ما لِي  لا أَلَاقِي غيرَ الجبينِ المُعَفّرِ

والتقدير : يا وطني الحبيب ، والفراغ الذي تركه الشاعر يوحي بهذا المحذوف، والحذف هنا يوحي بحب الشاعر لوطنه، فقد شبّ فيه وترعرع، فهو يفديه بجميع منافع نفسه، ويخدمه ويبذل جميع ما يملك، ومن هنا يجب النضال من أجل استرداده؛ لذا فهو يتغنى بوطنه، وينبغي أن تكون نية أبناء الوطن دائمًا متوجهة في حق وطنهم إلى الفضيلة والشرف.

ومنه قوله[٤٧]:

**ثورةَ الشعبِ !.. طَهِّرِي كلَّ أرضٍ  واحطَمِي كُلَّ مَنْ طَغَى وتَجَبَّر**

والتقدير: يا ثورة الشعب المفدى فالحذف هنا يوحي برفع الظلم عن المظلومين، وحماية المستضعفين من ضيم المحتل الغاصب ويلاحظ أن الكرمي في هذه القصيدة، يجهر بمعاداته للمحتل؛ والعاطفة على أشدها، ودماء القتلى تملأ الجو برائحتها وصرخات الجرحى..والأسرى.. تصم الآذان فتكون قصيدته ثورة على الظلم والاستعباد والقسوة ، قال فيها[٤٨]:

**أيُّها الظالمونَ!**.. مَاذَا جَنَى الشعبُ  لِتَجْنُوا؟ هلِ الضَّمِيرُ تَحَجَّر؟!

ومنه قوله[٤٩]:

**والعينُ .. لا تَبْسُمُ عندَ اللقَا  السِّحْرُ فِي العينِ ولا تَسْحَر**

والتقدير : والعين الباكية أو الحزينة

قال ابن الأثير[٥٠]:

"وأما حذف الصفة وإقامة الموصوف مقامها، فإنه أقلّ وجودا من حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، ولا يكاد يقع في الكلام إلا نادرا؛ لمكان استبهامه.

فمن ذلك ما حكاه سيبويه رحمه الله من قولهم: سير عليه ليل، وهم يريدون ليل طويل، وإنما حذفت الصفة في هذا الموضع لما دلّ من الحال عليه، وذاك أنه يحسن في كلام القائل لذلك من

---

[٤٥]- دلائل الإعجاز ت شاكر (١/ ١٤٧) وانظر : أساليب بلاغية ، أحمد مطلوب ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٨٠م، ص:١٦١.

[٤٦]- المشرد، ص:١٩.

[٤٧]- المشرد، ص:٢٠.

[٤٨]- المشرد، ص:١٩.

[٤٩]- المشرد، ص:٤٨.

[٥٠] – المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد (٢/ ٩٦).

التطريح والتطويح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل، وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته"

**٣- حذف المفعول به**

قد يحذف المفعول به وقد لوحظ أن الحذف اقتضته الضرورة الشعرية حيناً، معتمداً على دلالة السياق التي تجعل ذكر هذا المحذوف زيادة مخلة بلغة الشعر، وقد ورد في نصوص الكرمي ومن ذلك، قوله[٥١]:

**سِرْ مَعِي في طرقِ العمرِ وَقُلْ أينَ مَنْ يحمِي الحِمَى أو مَنْ يُلَبِّي**

مفعول ( يلبي ) محذوف تقديره : دعوة الأيتام والمظلومين والشيوخ والثكالى لأن الأبيات التالية في هذه القصيدة تدل على هذا المحذوف [٥٢]:

**فَهُنَا الأيتامُ في أدْمُعِهم وَهُنَا ... تَهْوِي العذارَى مثلَ الشُّهُبِ**
**الوشاحاتُ تَعَرّي زَهْرُهَا بعدَمَا كانتْ مُوَشَّاةً بِسُحُبِ**
**وشيوخٌ حَمَلُوا أعوامَهُم مُثْقَلَاتٍ بِشَظَايَا كُلِّ خَطْبِ**

والغرض من ذلك بالضرورة هو الإيجاز، وتفادي التكرار لأن تكرار الكلاممن غير ضرورة مفسد للمعنى .فالمعنى: لا يوجد في الدنيا مَن يحمي الحمى أو من يلبي دعوة مكلوم أو ثكلى؛ لأنه إذاوجد مَن يحمي الحمى أو من يلبي فسوف يرى قطعًا مآثرَه وأمجاده، وسوف يسمع لا محالة عن محاسنه وسيرته، فقد اشتهرت محاسنه وذاعت مآثره، بحيث لا تخفى ؛ لأنها ملأت الآفاق، وحلت بكل موضع. ويحذف المفعول، عند ما يكون المراد الاقتصار على إثبات المعاني، التي اشتقت منها الأفعال لفاعليها، من غير تعرض لذكر المفعولين، فيصبح الفعل المتعدى كغير المتعدى.

ومنه قوله [٥٣]:

**حَكَمُوا بِاسْمِهِ الشعوبَ وسَادُوا فَأَضَلّوا باسمِ الشعوبِ الشُّعُوبا**

مفعول سادوا محذوف تقديره : الشعوب، فهنا يقصد الحكام بالجبن والفرار، وأنهم لم يبلوا في الحرب دفاعاً عن فلسطين بلاء، ولم يصنعوا شيئًا يستحقون به الحمد والثناء. فما كان منه قد حبس لسانه وقطعه عن النطق مشيدًا بهم، ولو كان منهم جهاد وبلاء حسن لنطق وأشاد به.

ومنه قوله[٥٤]:

**كيفَ أنْسَى؟ !...أَلَمْ تَسِرْ في فلسطينَ عَلَى ذَلِكَ التُّرابِ الْأَطْهَرِ**

مفعول أنسى محذوف تقديره : فلسطين فقد يقصد بحذف المفعول تهيئة العبارة لوقوع الفعل على صريح لفظ المفعول؛ إظهارًا لكمال العناية بوقوعه عليه يريد أن يقول: كيف ننسى فلسطين الحبيبة؟، كيف ننسى الأرض الطاهرة المباركة؟ فقد أضنانا الرحيل والغربة عنها، ففلسطين لا نظير لها ولا مثيل، وحذف المفعول تكثر لطائفه وتدق أسراره، وكأن المزايا فيه أخلب وما يظهر بسببه من الحسن، والرونق أعجب كما يقول **ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (المتوفى: ٦٣٧هـ)**

---

[٥١] المشرد، ص: ٥.

[٥٢]- المشرد، ص: ٥-٦.

[٥٣]- المشرد، ص: ١٠.

[٥٤]- المشرد، ص: ٨١.

"وذلك مما نحن بصدده أخص، فإن اللطائف فيه أكثر وأعجب، كقولنا: فلان يحل ويعقد، ويبرم وينقض، ويضر وينفع، والأصل في ذلك على إثبات المعنى المقصود في نفسك للشيء على الإطلاق، وعلى هذا جاء قوله تعالى: {**وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا** } [النجم: ٤٣، ٤٤]} "[٥٥].

**٤- حذف المضاف**

ورد المضاف إليه ليحل محل المستغنى عنه المضاف فمنه قوله [٥٦]:

**وَأَجْهَشَت الميادينُ اللوَاتِي تَتِيهُ بِهِ وَأَعْوَلَتِ الْبُنُودُ**

والتقدير وأجهشت أهل الميادين فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه وهذا التركيب المجازي فيه نباهة كما وصفه عبد القاهر[٥٧]، بأنه كنز من كنوز البلاغة، وأنه مادة الشاعر المفلق، والكاتب البيلغ في الإبداع والإحسان، وأنه يجيء به الكلام مطبوعًا مصنوعًا، ويقع به بعيد المرام قريب الأفهام، وأن من شأنه أن يفخم عليه المعنى، وتحدث فيه النباهة.

"وهذا كقوله تعالى: "وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيها وَالْعِيرَ" [يوسف: ٨٢] أى أهل القرية وأهل العير، وقوله تعالى: "وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقى" [البقرة: ١٨٩] أى بر من اتقى "[٥٨].

**ثالثاً : حذف الجمل**

منه قول الشاعر[٥٩]:

**كيفَ الفراتُ العذبُ لا تَرْتَوِي مِنهُ دِمَشقُ الشامِ والغوطَتَان**

وتظهر جماليات التركيب أيضافي حذف التراكيب والجمل باعتبارها أكثر تعقيدا وتشابكا، لعل القارئ لهذا البيتيكشف الحذف، فقد تم في تركيب كامل وهو " والغوطتان لا ترتويان" فقد دل عليه المذكور الأول فالدلالة مقالية، لأن الجملة الأولى دلت على وجود محذوف في الجمل الباقيةوقد زاد هذا الحذف الجملة تأكيدا، لأن الإيجاز في الكلام أكثر توكيدا من الإطناب[٦٠].

"وذلك حذف الجملة من الكلام إذا كان ما بعدها يدل عليها، وفيها من دقيق الصفة، وجليل الفائدة، ما لا خفاء به، فمما جاء منه قوله تعالى: {**أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**} [الزمر: ٢٢]تقدير الآية

---

[٥٥]– المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي (٢/ ٢٣٩)

[٥٦] - المشرد، ص: ٨٦.

[٥٧]– دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص:٢٩٥

[٥٨] – الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (المتوفى: ٧٤٥هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ، (٢/ ٥٧).

[٥٩]- المشرد، ص: ١١٧.

[٦٠] – انظر: هذه المسألة في : الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور المؤلف: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (المتوفى: ٦٣٧هـ)، المحقق: مصطفى جواد، الناشر: مطبعة المجمع العلمي، عام النشر: ١٣٧٥هـ، (ص: ١٢٥.

(أفمنْ شرحَ اللهُ صدرَهُ للإسلامِ كَمَنْ أقسى قلبَه) ويدل على المحذوف قولـه (فويلٌ للقاسيةِ قلوبُهُم من ذكرِ الله). .."[٦١].

**حذف الجواب**

منه قوله[٦٢]:

**فَأَتَيْنَا نَجُرُّ تاريخَ شعبٍ لَو قرأتُم تاريخَهُ المكتُوبَا**

حذف في هذا البيت جواب الشرط والتقدير (لأدركتم أصالة هذا الشعب أو فتتبينوا تاريخه). فغيابجواب الشرط يدل على عجز هذا العالم، وأنه يؤكد الخوف فهو المسيطر على الناس كلهم،وحذفه أدى إلى توضيح الإيحاء .فمما جاء من حَذْفُ جَوَابِ الشَّرْطِ قوله تعالى: "... **{وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِه مَدَدًا } [الكهف: ١٠٩]**أي لنفذ، **{وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ} [السجدة: ١٢]** أَيْ لَرَأَيْتَ أَمْرًا فَظِيعًا"[٦٣]، ومن حذف الجملة قوله[٦٤]:

**وكيفَ ؟ ...ونحنُ فِي العالمِ يا سمراءُ أشعارُ**

والتقدير : وكيف نركع ؟ ففي هذا الكلام حذف، واختصار استغني عنه بدلالة الحال عليه وعد سيبويه حذف الفعل بعد الاستفهام من القبح قال[٦٥]:" وإنّما يقبح حذفُ الفعل وإضمارُه بعد حروف الاستفهام لمضارعتها حروفَ الجزاء". ولكن الباحث يلتمس العذر للشاعر فالمقام مقام تلميح وترك للمتلقي تقدير هذا المحذوف . ومنه قوله[٦٦]:

**اللاجئونَ والرمادُ فوقَهُم متى ... متى... بُرْكَانَهُم ينفجرُ؟**

أي : متى يعودون؟ متى يقاومون المحتل؟ وإن في هذا الحذف بعث لنفس المتلقي على التفكير، لتهتدى إلى الجواب، وتظل النفس تتتبع هذه الأبيات، يتلو بعضها بعضا، تستوحى منها هذا الجواب، الذى لا بدّ أن يكون شيئا عظيما.

"والقصد الإيجاز فيما وقع فيه حذف كثير حتى حذفت الأجوبة لدلالة الكلام عليها كقوله تعالى: **{وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى} [الرعد: ٣١]**. كأنه يريد لكان هذا القرآن ولم يقل ذلك"[٦٧].

ويحذف الفعل **وجوباً** فيما ورد سماعاً كالأمثال وما سار مسيرها كقولهم: "كلَّ شيءٍ ولا شتيمةَ حر" الأصل: "ائت كل شيءٍ ولا تأْت شتيمة حر"، ومثل: "الكلابَ على البقر" والأصل "أرسل الكلاب على البقر"، ومثل: "أَمرَ مبكياتك لا أَمرَ مضحكاتك" والأصل "الزمْ أَمر مبكياتك" ومن ذلك قولنا "أهلاً وسهلاً" فالمعنى "أتيت أهلاً ونزلت سهلاً".

ومنه قول الكرمي[٦٨] :

---

[٦١]- المصدر السابق نفسه ، ص:١٢٥.

[٦٢]- المشرد، ص: ٩.

[٦٣] الإتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ،المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م، (٣/ ٢١٤).

[٦٤]- *المشرد، ص: ٦٥* .

[٦٥]- الكتاب لسيبويه (١/ ١٤٤).

[٦٦]- المشرد، ص: ٧٣

[٦٧]– سر الفصاحة (ص: المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (المتوفى: ٤٦٦هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ_١٩٨٢م، ص: ٢١٠.

[٦٨]- المشرد، ص: ٣٠-٣١.

**أهلاً بأحرارِ البلادِ نَزُفَّهُم شِيباً وَمُرْدَا**
**أهلاً بأحرارِ البلادِ يُحَارِبُونَ مَنِ اسْتَبَدَّا**

فقوله (أهلاً) مكررة في البيتين مفعول به لفعل محذوف وجوباً، وَقدره سِيبَوَيْهِ رَحبَتْ بلادك وأهلت[٦٩] "فَإِنَّمَا حذف الْفِعْل مِنْهُ لوَجْهَيْنِ:
أَحدهمَا: أَن يكون مصدرا للْفِعْل من لَفظه، فَكَأَنَّهُ بدل من: رَحبَتْ مرْحَبًا، وأهلت أَهلا، وَإِن لم يسْتَعْمل.
وَالْوَجْه الثَّانِي: أَن يكون مَفْعُولا لفعل من غير لَفظه، كَأَنَّهُ قَالَ: أصبت أَهلا، وأصبت مرْحَبًا"[٧٠].
وتكرار الترحيب في البيتين قائم على المبالغة في الترحيب بأحرار البلاد المقاومين لمن استبد وعربد،
وبقدر ما يكشف الاتكاء على حذف الجملة الفعليّة عبر نصوص الكرمي عن تتابعالأحداث وازدحامها ، فإنّه يكشف أيضاً عن طبيعة نصوصه، حيث الميللحذف اعتماداً على السياق اللّغوي للأحداث ، أو اكتفاءً بالإشارةلهذه الأحداث لورودها قبلاً في النص ، ومن حذف الفعل قوله[٧١]:

**<u>وَنَحنُ الثائرينَ</u> بكلِّ أرضٍ سنصهرُ باللظَى نِيرَ الرِّقَابِ**

فالفعل محذوف وجوبا في قوله:ونحن الثائرين أي: أخص الثائرين أو أعني فالمقام لا يحتمل ذكر هذا الفعل لأن المقام مقام فخر وتعظيم وثورة والغرض من الحذف القصر والتخصيص فالثائرون هم الذين يقاومون المحتل الغاصب، ويشير إلى أن هذا المفعول المذكور هو المقصود بالحكم، ففي حذف الفعل إسراع بذكره في الكلام، ولا يتأتى إذا ذكر فعل بعينه.

وأشير إلى أن الحذف يكون لتصفية العبارة، وترويق الأسلوب من ألفاظ يفاد معناها بدونها لدلالة القرائن عليها، وأن هذا الاختصار، وحذف فضول الألفاظ يجري مجرى الأساس الذي بنيت عليه الأساليب البليغة، ولذلك نجد البلاغيين يذكرون من أغراض الحذف في كل جزء من أجزاء الجملة، الاختصار ويتبعونه بقولهم: "والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر"، وهي عبارة دقيقة وصادرة عن تفكير صادق؛ لأنه ذكر الكلمة التي يدل عليها سياق الكلام فيه ثقل، ولذلك جاء قولهم بناء على الظاهر ؛ وعند التحقيق لا نسميه عبثًا ولا فضلة ولا مستغنى عنه بل يمكن أن نسميه ( **<u>إحلالاً</u>** ) لغاية دلالية.

ومقصد آخر تراه وراء كل حذف، هو بعث الفكر وتنشيط الخيال، وإثارة الانتباه؛ ليقع السامع على مراد الكلام، ويستنبط معناه من القرائن والأحوال، وخير الكلام ما يدفعك إلى التفكير، يستفز حسك وملكاتك، وكلما كان أقدر على تنشيط هذه القدرات كان أدخل في القلب،

---

[٦٩]– انظر : الكتاب ، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، ٢٩٥/١.

[٧٠]– علل النحو ، لمحمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (المتوفى: ٣٨١هـ)، المحقق: محمود جاسم محمد الدرويش، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض / السعودية ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م، (ص: ٣٦٣) وانظر : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية — مصر، (٢/ ٢٠).

[٧١]- المشرد، ص: ٥٦.

وأمس بسرائر النفس المشغوفة دائما بالأشياء التي تومض ولا تتجلى، وتتقنع ولا تتبذل، وقد أومأنا إلى ذلك.

وأخلص من هذا إلى أن كل صور الحذف لها غايات ثلاث؛ الأولى: الاختصار، أو الإيجاز، والثانية: صيانة الجملة من الثقل، والترهل مع ذكر ما تدل عليه القرينة، والثالثة: إثارة الفكر والحس بالتعويل على النفس في إدراك المعنى.

وهذا كلّهيكشف دور الحذف ليس فقط في تماسك نصوص الشاعر حيث إثارة الذهن فيالبحث عن تقدير المحذوف، ودليله، ومرجعيّته، ومن ثمّ اكتمال أحداث النص، بل أيضاً في بيان تماسك قصائده عامّة، وأحداثه خاصّة، من قتل أو تشريد أو إبعاد أو ثورة ...

**الخاتمة**

كشفت الدراسة عن أثر ظاهرة الحذف والمستغنى عنه في فهم النص، وسبك الجمل والتلاحم النصي، إذ تبين أن الكرمي لم يصدر عن قول إلا وكان لهذا القول الأثر الفاعل في تأدية الدلالة.

كما تبين أن الكرمي شاعر متميز في قدرته على تكثيف الدلالة في نصوصه من خلال صور الحذف المتنوعة ، وتبين أن أكثر مواطن الحذف شيوعا كان متمثلاً في حذف المبتدأ أولاً، ورد بنسبة ٢٩,٨%، وحذف النعت ثانياً ، ورد بنسبة ٢٠,٤%، ثم توزع الحذف في تراكيب لغوية أخرى؛ كحذف النداء ورد بنسبة ١٨,٨%، وحذف الجملة بنسبة٦,٣%، هذه النسب من جملة مجموع صور الحذف في العينة المختارة من صفحات الديوان من صفحة ١-١٢٠ .

ويوجدالحذف والمستغنى عنه عندما تكون هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ إليه، وتدل عليه، ويكونفي حذفه معنى لا يوجد في ذكره ، وفي نحو النص يجب أن تراعى القرائنالمعنوية و المقامية ، لأن السياق والمقام من أساسيات الحذف والمستغنى عنه. حيث تكونالجمل المحذوفة " أي: المستغنى عنها" أساسا للربط بين أجزاء النص من خلال المحتوى الدلالي وتتنوعأنواع الحذف عند الكرمي .

وتلوّن الحذف في ديوانه بلون السياق الذي يرد فيه، تارة يكون الحذف للإيجاز وتكثيف العبارة كما في حذف المبتدأ وتارة أخرى يكون لجذب انتباه السامع ، واطرد الحذف في مقام الفخر أو الرثاء أو النقد والانتقاد.

وحقق الحذف والمستغنى عنه تقديرياً التضام النحوي والسبك بين جمل النصوص في الديوان، ، وفيها يستدل بقرائن سبق الذكر أو الاستلزام على المستغنى عنه في نصوص الديوان.

**المراجع:**

- أساليب بلاغية ، أحمد مطلوب ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٨٠م.
- الأسلوبية والأسلوب ، عبد السلام المسدي ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٧٧م.
- الأصول في النحو، المؤلف: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ)، المحقق: عبد الحسين الفتلي،الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.
- الإتقان في علوم القرآن ، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ،المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- البرهان في علوم القرآن المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه،(ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات).
- بلاغة الخطاب وعلم النّصّ، د.صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة، عدد ١٦٤، الكويت، أغسطس١٩٩٢م.
- بناء الجملة العربيّة، د.محمّد حماسة، دار الشروق، مصر، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.
- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور المؤلف: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (المتوفى: ٦٣٧هـ)، المحقق: مصطفى جواد، الناشر: مطبعة المجمع العلمي، عام النشر: ١٣٧٥هـ.
- الخصائص، لابن حني، تحقيق:محمّد على النجّار،الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، مصر، ط٣، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ط١، ٢٠٠٠م.
- ديوان المشرد ، لأبي سلمى عبد الكريم الكرمي، ط١٩٦٣م.
- سر الفصاحة المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (المتوفى: ٤٦٦هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ_١٩٨٢م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، المؤلف : ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى : ٧٦٩هـ)، المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر : دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة : العشرون ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- الصحاح في اللغة ، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (المتوفى: ٧٤٥هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.
- ظاهرة الحذف في الدرس اللّغوي ، د.طاهر سليمان حموده،الدار الجامعيّة، الإسكندرية، ١٩٨٢م.
-علل النحو ، لمحمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (المتوفى: ٣٨١هـ)، المحقق: محمود جاسم محمد الدرويش، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض / السعودية ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

- فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)
المحقق: عبد الرزاق المهدي ، الناشر: إحياء التراث العربي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- قضايا التقدير النحويّ بين القدماء والمحدثين- ، د. محمود سليمان ياقوت، دار المعارف.
-الكتاب ، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت.
- اللغة العربية معناها ومبناها، المؤلف: تمام حسان عمر، الناشر: عالم الكتب ،الطبعة: الخامسة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، دار السلام ، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.
- المفصل في صنعة الإعراب المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، المحقق: د. علي بو ملحم ، الناشر: مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣م.

- النّصّ والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة د.تمّام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١ ، ١٤١٨هـ،١٩٩٨م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر، (٢/ ٢٠).
- Halliday & R.hasan "cohesion in English" . Cohesion in English. Longman, London, 1976.